﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾ [هود: 45]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

النِّداء بحثٌ عن إنجاءٍ بَعْدَ بُعْدٍ وإبعادٍ

لمّا هدأ الطّوفان، وسكن الهول، ببَلْعِ الأرض ماءها وإقلاعِ السَّماء عن هتّانها، واستوت السَّفينة على الجوديِّ، وهَلَكَ من هلك من أهل الكُفر والعصيان، ونجا من نجا من أهل الطّاعة والإيمان؛ تستيقظ في نفس نوحٍ ﷺ لهفةُ الوالد المفجوع، فبعد أن خرج من السَّفينة هو وأهله ومَن معه تذَّكر ابنه وفِلْذَةَ كبده[1]، فنادى ربَّه عسى أن يكونَ من وراءِ ذلك النِّداءِ إنجاءٌ.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَعْدَكَ﴾: تدلُّ على ترجيةٍ بقولٍ، يقال: وعدتُه أعِدُه وعدًا، ووعدَهُ بالأمر؛ قال له: إنَّه يُجْريه له، أو ينيله إيّاه[2]، ويكون ذلك بخيرٍ وشرٍّ[3]، والمشهور أنَّ (وعدَ) تكون في الخَيْرِ، و(أوعَدَ) في (الشَّرِّ)[4]، ومما يتضمَّن الأمرين معًا قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٥﴾ [يونس: 55]، فهذا وعدٌ بالقيامة وجزاء للعباد إن خيرًا؛ فخيرٌ، وإن شرًّا؛ فشرٌّ[5]، والعِدَة: الوعد، والموعدة مصدر واسم للعِدَة؛ ومعنى ﴿وَعْدَكَ﴾ هنا: في تنجية أهل نوح ﷺ[6].

(1) ملا حويش، تفسير القرآن العظيم: 3/123.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: 3/1421.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وعد).
(4) الزبيدي، تاج العروس: (وعد).
(5) الرّاغب، المفردات: (وعد).
(6) النَّسفي، مدارك التنزيل: 2/63.

2) ﴿أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾: الحَكَمُ: الله ﷻ، وهو أحكم الحاكمين، وهو الحكيم له الحكم[1]، وأصل المادَّة على منْعٍ لا بعلاجٍ، وأوَّل ذلك الحكم، وهو المنع من الظُّلم[2]، ومعنى ﴿أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ هُنا: أعدل العادلين الذي لا يحكم إلّا عدلًا، ولا يخلق إلّا ما فيه حكمة[3].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تُبيِّنُ الآيةُ الكريمةُ إشفاقَ نوحٍ عليه السلام على ابنِه بعدما عاين هلاكَه، فنادى ربَّه بدعاءٍ يرجو به النَّفعَ لابنِه في الآخرةِ والنَّجاةَ منَ العقابِ، مُسْتَجْدِيًا رحمةَ الله، ومُتَشَفِّعًا بوعدِه بَأنْ يُنَجِّيَ أهْلَه، مُؤمنًا بأنَّ وعدَ الله لا خُلْفَ له وأنَّه هو الحَكَمُ العَدْلُ[4].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

### دلالةُ العطف في ﴿وَنَادَىٰ﴾:

بيانُ وقتِ نداءِ نوحٍ عليه السلام

اختُلف في تعيين وقت نداءِ نوحٍ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ﴾؛ فقيل: إنَّ هذه الجملة معطوفةٌ على قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾، وذلك وقت إمكان النَّجاة قبل السَّير، وعُطِفَ عليه عطفَ تفصيلٍ أو تفسير[5]، ولكن موقع الآية يقتضي أنَّ نداء نوح عليه السلام هذا كان بعد استواء السَّفينة على الجودي؛ دعاه إليه داعي الشَّفقة، فأراد به نفْعَ ابنه في الآخرة بعد اليأس من نجاته في الدُّنيا؛ لأنَّ الله أعلَمَهُ أنَّه لا نجاة إلّا للذين يركبون السَّفينة، ولأنَّ نوحًا عليه السلام لمّا دعا ابنه إلى ركوب السَّفينة، فأبى، وجرت السَّفينة قد علم أنَّه لا وسيلة إلى نجاته، فكيف يسألها من الله؟ فتعيَّن أنَّه

(1) الأزهري، تهذيب اللُّغة: 4/69.
(2) السَّمين الحلبي، عُمدة الحُفّاظ، والزَّمخشري، أساس البلاغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حكم).
(3) السَّمرقندي، بحر العلوم: 2/153، والماتريدي، تأويلات أهل السُّنَّة: 10/17.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/83، وابن جرير، جامع البيان: 15/339.
(5) اطفيش، تيسير التَّفسير: 4/214.

سأل له المغفرةَ، ويدلُّ لذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بعد ذلك.

ويجوز أن يكون دعاء نوح ﷺ هذا وقع قبل غرق الناس، أي: نادى ربَّه أن يُنجي ابنه من الغرق[1]، وهو وجهٌ بعيدٌ لمنافاته ترتيبَ الكلام.

**نكتةُ اختيارِ فعل ﴿وَنَادَىٰ﴾:**

في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾، النِّداء هُنا نداءُ تعظيم دعاءٍ؛ فكأنَّه قيل: ودعا نوحٌ ربَّه: يا مالكي وخالقي ورازقي وعدْتَني بتنجية أهلي، وإنَّ ابني من أهلي، وإنَّ وعدَك الحقُّ لا خُلف فيه؛ فنجِّه إن كان ممّن وعدتني بنجاته؛ لأنَّ الدُّعاء يصدَّر بالنِّداء غالبًا[2]، والجمعُ بين لفظ النِّداءِ ومعنى الدُّعاءِ بديعٌ في هذا السّياقِ، وذلك أنَّه ليس كأيِّ دُعاءٍ، فهو دعاءٌ يتضمَّن الإصرار والشَّفقة والرَّحمة، وفيه مبالغةٌ في بيان شديد الاحتياجِ والالتجاءِ إلى الإنجاءِ، وطلب العفو والاستغفار والتَّجاوز.

التّأثُّر والإشفاق، والطَّمع في رحمة الخلّاق

**معنى العطف بالفاء في ﴿فَقَالَ﴾:**

جملة ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ بيانٌ للنِّداء، ومُقتضى الظّاهر ألّا تُعطف، كما لم يُعطف البيان في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ [مريم: 3 - 4]، وخولف ذلك هُنا[3]، ووجَّه بعض المفسرين اقترانه بالفاء: بأنَّ فعل ﴿وَنَادَىٰ﴾ مُستعمَلٌ في إرادة النِّداء، أي: مثل فعل ﴿قُمْتُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: 6]، أي: أردتم القيام، ويكون في ذلك إخراجٌ للكلام على خلاف مقتضى الظّاهر؛

الفاء فصيحةٌ أو تفصيليَّةٌ لبيانِ مضمونِ النِّداءِ بعد إجمالِه

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/83.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/84.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/161، والأنصاري، فتح الرَّحمن، ص: 265.

فإنَّ وجود الفاء في الجملة التي هي بيانٌ للنِّداء قرينةٌ على أنَّ فعل ﴿وَنَادَىٰ﴾ مُستعار لمعنى إرادة النِّداء، أي: أراد نداء ربِّه، فأعقب إرادته بإصدار النِّداء، وهذه إشارة إلى أنَّه أراد النِّداء، فتردَّد في الإقدام عليه لما عَلِمَ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾، فلم يَطُلْ تَرَدُّده لَمَّا غلبته الشَّفقة على ابنه، فأقدمَ على نداء ربِّه، ولذلك قدَّم الاعتذار بقوله: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[1].

والأنسبُ والأقربُ لروح البلاغةِ أن تكون الفاء فصيحةً لتفصيل ما في النِّداء من الإجمال[2]، جاءت جوابًا عن سؤال مُقَدَّر، كأنَّ قائلًا قال: ماذا قال في ندائه؟ فقال: إنَّ ابني من أهلي، وقد وعدتني أن تنجيني وأهلي[3].

فدلَّ سبحانه بالعطف بالفاء دون أن يأتي بالاستئناف المُفَسِّر للنِّداء؛ على أنَّ ما ذُكر هنا من نداء نوح ﷺ بعضَ ندائه، وأنَّ هذا المذكور مُرَتَّبٌ مُعَقَّبٌ على شيءٍ منه سابقٍ عليه؛ أقربهُ أن يكون ما أرشده إليه سبحانه.

أو أن تكون الفاء تفصيلًا لمجمل ﴿وَنَادَىٰ﴾ مثل ما في: (توضَّأ، فغسل)[4]، والتفصيل بعد الإجمال يفيد المبالغة والاهتمام[5].

### نكتةُ الذِّكر والحذف لـ ﴿فَقَالَ﴾:

اختلافُ النِّداءين من حيث المنادى والزَّمان في سياقٍ قصصيٍّ واحد

قال الله تعالى في آية سابقة: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾، فاستعمل فعل النِّداء وحده ﴿وَنَادَىٰ﴾، ولم يستعمل معه فعلَ القول، فلم يقل: (ونادى نوح ابنه فقال يا بني)، كما هنا حيث قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/84.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/212، والبروسوي، روح البيان: 4/138.
(3) ابن عجيبة، البحر المديد: 3/218.
(4) البقاعي، نظم الدُّرر: 9/293.
(5) السّامرائي، معاني النحو: 3/378.

﴿أَهۡلِي﴾، فاستعملَ فعلَ القول ﴿فَقَالَ﴾ إضافةً إلى الفعل ﴿وَنَادَىٰ﴾، وذلك لما يختصُّ بالمنادى والزَّمان:

أمّا المنادى؛ فأوجزَ النَّظم باعتبارِ أنَّ المنادى هو ابن نوحٍ عليه السلام، وأطنب حيث كان المنادى هو الله تعالى، لاسيَّما أنَّهما في سياقٍ قصصيٍّ واحد.

وأمّا الزَّمان؛ فإنَّ نوحًا عليه السلام عندما نادى ابنه كان في عجلة من أمره؛ لأنَّ الموج يكاد يُغرق كلَّ شيءٍ حتَّى الجبال، وهو يخشى على ابنه؛ إذا لم يبادر باللُّجوء إلى السَّفينة أنْ يُغرقه الموج، ولذلك حذف النَّظمُ كلمة (قال)؛ تناسبًا مع السُّرعة التي كانت تمثِّل حالة نوح عليه السلام في هذه اللَّحظات، أمّا هُنا؛ فقد غاض الماء، وانتهى الطّوفان، فلم يعد نوح عليه السلام في عجلةٍ من أمره، فصحَّ أنْ ترد ﴿فَقَالَ﴾.

### فائدة الإضافة في ﴿رَّبَّهُۥ﴾:

الشَّرع مقدَّمٌ على كلِّ اعتبارٍ، ولو كان فيه خسارةُ المال والولد

في قوله تعالى: ﴿رَّبَّهُۥ﴾ أضيف الضَّمير العائد على نوحٍ عليه السلام تشريفًا لنوح، ودليل قُربِ قَلبه من ربِّهِ، مع التماسِ جلال الله بربوبيَّته الغامرة بالإنعام على كلِّ البشر، وخصوصًا أنبياءه وأصفياءه، والإشعار بأنَّه يُنادي ربَّه في هذه اللَّحظات العظيمة، وأنَّه عند تعارض مصلحة الشرع مع المصلحة الشَّخصيَّة، فالمقدَّم هو مصلحة الشَّرع؛ وحَسُنت الإضافة مع إضافة الابن إلى الضمير المتكلِّم في قوله تعالى: ﴿ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾.

### دلالة حذف أداةِ النِّداء في ﴿رَبِّ﴾:

الإشعارُ بقربِ المنادي من المنادى والأنس به

نداء الرَّب ﷻ قد كثر فيه حذف أداة النِّداء (يا) النداء في القرآن الكريم، وعلَّة ذلك: أنَّ في حذفها من نداء الرَّب معنى التَّعظيم له والتَّنزيه، وذلك أنَّ النِّداء فيه ضَرْبٌ من معنى الأمر؛ لأنَّك إذا قُلت: يا زيد، فمعناه: تعالَ يا زيد، أدعوك يا زيد، فحذفت

(يا) من نداء الرَّب؛ ليزول معنى الأمر، وينقص؛ لأنَّ أداة (يا) تُؤَكِّدُه، وتُظهر معناه، فكان في حذف أداة (يا) إشارةٌ إلى معنى التَّعظيم والإجلال والتَّنزيه للرَّب تعالى[1]، ولما في حذف هذه الأداة من الإشعارِ بالقربِ، وأُنس المنادي بالمنادى.

### غرضُ التَّوكيد بحرفِ ﴿إِنَّ﴾:

إظهارُ ما يجول في النَّفس من طلبِ الرَّحمة

أكَّد النَّظم الكريم الخبرَ ﴿ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ بحرف ﴿إِنَّ﴾ للاهتمام به[2]، ولبيانِ ما يجولُ في نفسِه من شديد الحرص على إنجائه، فالتَّأكيد هو بيانٌ لمعنًى نفسيٍّ، يطلبُ به الرَّحمة والمغفرة لابنه.

### دلالةُ الجملةِ الخبريَّة ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾:

نـــوح عليه السلام طلب المغفرةَ أخـذًا بأقصى دواعي الشَّفقة والرَّحمة

طمع نوح عليه السلام أن يدخل ولده في عموم قوله تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ﴾، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾، فنوحٌ عليه السلام لا يجهل أنَّ ابنه كافر، ولذلك سأل المغفرة له، وهو يعلم أنَّه كافر، ولكنَّه يَطمع لعلَّ الله أن يعفو عنه لأجل قرابته، فسؤاله له المغفرة بمنزلة الشَّفاعة له عند الله تعالى، وذلك أخذٌ بأقصى دواعي الشَّفقة والرَّحمة بابنه.

وقرينة ذلك كلِّه قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ المفيد أنَّه لا رادَّ لما حكم به وقضاه، وأنَّه لا دالَّة عليه لأحد من خلقه، ولكنَّه مقام تَضَرُّعٍ وسؤال ما ليس بمحال، وقد كان نوح عليه السلام غير منهيٍّ عن ذلك، ولم يكن تقرَّر في شرعه العلم بعدم المغفرة للكافرين، فكان حال نوح عليه السلام كحال النَّبيِّ ﷺ حين قال لأبي طالب: «لأستغفرنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنك»[3] قبل أن ينزل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ

(1) الدُّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 4/445.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/84.

(3) أخرجه البخاري ومسلم من حديث المسيِّب بن حزن المخزومي: يُنظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بابُ إذا قالَ المُشْرِكُ عِنْدَ المَوْتِ: لا إلَهَ إلّا الله، برقم: (1360)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الايمان، بابُ (أوَّلُ الإيمانِ قَوْلُ لا إلَهَ إلّا الله)، برقم: (39)، (24).

ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: 113]، فهو خبر مستعمل في الاعتذار، وهو يسأل سؤالًا لا يدري قبوله، ولكنَّه اقتحمه، باعتباره أبًا مُشفقًا[1].

**دلالة ﴿مِنۡ﴾:**

حرف ﴿مِنۡ﴾ أفاد معنى التبعيض في قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَهۡلِي﴾؛ لأنَّه كان ابنه من صلبه[2]، فنوح ﷺ لا ينسى ابنه الغارق، مع أنَّه كان من المخالفين له، الخارجين على طاعته، المكذِّبين له، الكافرين بالله، ولكنَّها عاطفة الأبوَّة المتأجِّجة، التي لا يُطفِئ وقدتها ما يكون من الأبناء من عقوق، وما يكون فيهم من انحراف واعوجاج، وإنَّ الابن ليكون على حالٍ من السّوء والسَّفه، حتَّى ليلفظه المجتمع كلُّه، ولكنَّ عاطفةً واحدةً تظلُّ ملتحمةً به، متَّسعةً لقبوله على ما هو عليه، أيًّا كان هذا الذي هو عليه من سوءٍ وسَفَهٍ، تلك هي عاطفة الأبوَّة الممثَّلة في الأبوين معًا[3].

**العاطفة الفطريَّة المركوزة في قلب الوالد لا ينزعها الطّوفان**

**دلالة النِّداء بالرُّبوبيَّة في: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي﴾:**

عند نداء العبد لله تعالى، يسند الفعل إلى اسم الرَّب دون سائر الأسماء الحسنى الأخرى، وكذلك في مناداة الرَّبِّ للعبد، يُقدَّم اسم الرَّبِّ على ما سواه، لما يحمله هذا الاسم الجليل من مظاهر الإنعام والإكرام والرِّعاية والعناية؛ فإنَّ الإنسان إذا احتاج شيئًا؛ طلبه من ربِّه، وهو مربّيه، والقائم على أمره.

**النِّداء بالرُّبوبيَّة لتجلّي مظاهر الإنعام والعناية والإكرام**

**دلالة الجملة الخبريَّة في ﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾:**

جملة ﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ خبر مستعمل في لازم الفائدة، وهو أنَّه يعلم أنَّ وعد الله حقٌّ[4]، ولعلَّه ﷺ، لمَّا حملته الشَّفقة، وأنَّ الله وعدَهُ

**بيان ترجيح نوح لعموم الوعد السّابق بنجاة أهله**

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/85.
(2) البروسوي، روح البيان: 4/138.
(3) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآني: 6/1145.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 12/84.

بنجاة أهله، ظنَّ أنَّ الوعد لعمومهم؛ مَنْ آمن، ومَنْ لم يؤمن، فلذلك دعا ربَّه بذلك الدُّعاء، ومع هذا، ففوَّضَ الأمر لحكمة الله البالغة[1]، وإنَّما قال نوحٌ هذا؛ لأنَّ الله تعالى وعده بنجاة أهله[2].

### دلالة كاف الخطاب في ﴿وَعْدَكَ﴾:

مراعاة التأدُّب مع الله في الدُّعاء والبراءة من حظوظ النَّفس

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ فيه ملمح التَّأدُّب مع الله، فقد قال نوح عليه السلام: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾، ولم يقل: (ما وعدتني به الحقَّ)، حتَّى يخرج من حظوظ النَّفس، وأخرج وعده مخرج العموم، فكلُّ ما يعد به ربُّه هو الحقُّ، فدخل فيه ما وعده، والإضافة في الوعد للاستغراق أو للجنس.

### دلالة تعريف ﴿ٱلْحَقُّ﴾:

حَصْرُ الحقِّ في وعد الله الحقِّ الذي لا يتبدَّل

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾: أي: وإنَّ كُلَّ وعدٍ تعِدُهُ؛ فهو الحقُّ الثّابت الذي لا شكَّ في إنجازه والوفاء به[3]، فجعل الحقَّ منحصرًا فيه، ولم يقل: (إنّ وعدك حقّ)، وذلك أنَّه متحقِّق لا ريب فيه، بل جعلَ وعدَه هو الحقَّ حَصرًا، وهو سيقع حتمًا لا يمكن أن يتخلَّف، أو يتغيَّر.

### بلاغةُ التَّذييل في آخر الآية:

حكم الله في الأحوال كلِّها أحسنُ الحكم وأفضلُه

معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾، أي: أعلم الحكّام وأعدلهم، وخاطبه بذلك؛ ليؤكِّد أنَّ حُكمه على ولده في الحالين حُكْمٌ عادلٌ من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة: 50].

### فائدة استعمالِ (أفعل) في ﴿أَحْكَمُ﴾:

حكمُ الله لا يعرِضُ له الخطأ ولا الحيفُ والظُّلم

معنى ﴿أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ أشدُّهم حُكمًا، واسم التَّفضيل يتعلق بماهيَّة الفعل، فيفيد أنَّ حكمه لا يجور، ولا يُبطله أحد[4]؛ لأنَّ

(1) السَّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 437.
(2) ابن الجوزي، زاد المسير: 2/377.
(3) الزَّمخشري، الكشّاف: 2/100.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/85.

حكمه يصدر عن كمال العلم والحكمة؛ فلا يعرِضُ له الخطأ ولا الحيف والظُّلم[1].

## ❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

### الأهل والآل:

الآل خـاصَّـة الرَّجل وقرابته، والأهلُ أعمُّ

الآل: خاصَّة الرَّجل من جِهَةِ القرابة أو الصُّحْبة، فيقال: آل الرَّجل لأهله وأصحابه، أمّا الأهل؛ فيكون من جهة النَّسب، كأهل الرَّجل لقرابته الأدنين، ويكون للاختصاص، كأهل البصرة، وأهل العلم، ولا يقال: آل البصرة، وآل العلم[2]. ثمَّ إنَّ لفظ الآل مختصٌّ بأولي الخطر، كالأنبياء والملوك ونحوهم، فيُقال: آلُ الرَّجُلِ له نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ١٣٠﴾ [الصّافات: 130]، وآله لأهله وأقاربه، كقول القائل: (اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد)، وآله لمن تبعه كقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: 46]، وأمّا إن ذُكِرَ الرجل، ثم ذُكِرَ آلُه لم يدخل فيهم[3]. ولا يضاف (آل) إلى الأرذال، ولا المكان والزَّمان، ولا إلى الحَقِّ ﷻ، فلا يُقال: آل الحائِكِ، وآل مصْرَ، وآل زَمانٍ، وآل اللّه تعالى؛ بخلاف الأهل في جميع ما ذُكِرَ[4].

### الابن والولد:

إفـادة الابـن لـلاختـصـاص ومـداومـة الصُّحبة والولد للتَّوالد

الفرق بين الابن والولد؛ أنَّ الابن يُفيد الاختصاص ومداومة الصُّحْبَة؛ ولِهَذا يُقال: ابن الفلاة لمن يداوم سلوكها، وابن السُّرى لمن يكثر منه، وتقول: تبنَّيت ابْنًا؛ إذا جعلته خاصًّا بك، ويجوز أن يُقال: إنَّ قَوْلنا هو ابْن فلان يَقْتَضي أنه مَنْسوب إلَيْهِ؛ ولِهذا يُقال: النّاس بَنو آدم؛ لأنَّهم منسوبون إليه، وكذلك بنو إسرائيل، وقد يكنَّى

(1) المراغي، تفسير المراغي: 12/40.
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 281.
(3) ابن قَيِّم الجوزية، جلاء الأفهام، ص: 226.
(4) التَّهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: 1/72.

بالابن، كما يكنَّى بالأبِ كقولهم ابن عرس وابن تَمْرَة وابن آوى وبنات طبق وبنات نعش وبنات وردان، وقيل: أصل الابن التَّأليف والاتصال، فكان بين الأب والابن تأليف، والولد يَقْتَضي الولادَة، ولا يقتضيها الابْن، والابْن يَقْتَضي أبًا يقْتضي والدًا، ولا يمسي الإنْسان والدًا إلّا إذا صار لَهُ ولد، ولَيْسَ هو مثل الأب؛ لأنَّهم يقولونَ في التكنية: أبو فلان، وإن لم يلد فلانًا، ولا يقولون في هذا والد فلان، فبينهما عُمومٌ وخصوصٌ وجهيٌّ؛ فلا يلزم من تناول لفظ الابْن لَهُ تناول لفظ الولَد له أيضًا، ولا يُطلق الابن إلّا على الذَّكر، بخلاف الولد؛ فإنَّه يطلق على الذَّكر والأُنْثَى[1].

(1) العسكري، الفروق اللُّغوية، ص: 282، والكفوي، الكليّات، ص: 27.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 21 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك :978-9948-768-18-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 21 : المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي :978-9948-768-18-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725944 بتاريخ 2024/02/06م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»